

المهن والحرف في المدن الحجازية

(41 - 132هـ/661 - 750م)

(دراسة تاريخية تحليلية)

باحث - المملكة العربية السعودية

د. محمد عبد الكريم محمد الكنيدري

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المهن والحرف في المدن الحجازية خلال العصر الأموي (41 - 132هـ/661 - 750م)، ولأن العصر الأموي يمثل الدعائم الرئيسة للدولة الإسلامية سعت الدراسة إلى تسليط الضوء على تطور المهن والحرف فيها بصورة علمية من خلال المصادر والمراجع التي تناولت تلك الحقبة وما حدث فيها من نشأة للمهن والحرف المختلفة وتطورها بعد ذلك، تتبع أهمية الدراسة من كونها تناولت العديد من الحرف والمهن في مدن الحجاز المختلفة بقدر من الشرح والتفصيل والتحليل ومن هذه المهن التجارة، النسيج والخياطة والصبغة، التعدين، الحدادة، الصباغة، صناعة الفخار، الخصف والحبال، الحلقة، والطور والطيب، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول للنتائج والتي من أهمها: كان الحجاز ومدنه خلال العصر الأموي يضج بالعديد من الحرف والمهن والتي أسهم موسم الحج في زيادة تطورها وانتشارها، تنوع المهن والحرف في العصر الأموي في الحجاز يدل على الاهتمام بهذه المهن والحرف، توفر العديد من العوامل التي أسهمت في تطور وازدهار الحرف والمهن في المدن الحجازية.

الكلمات المفتاحية: المهن، الحرف، المدن الحجازية، التجارة، العطور والطيب.

Professions and crafts in Hijazi cities (41-132 AH/661-750 AD)

(Analytical historical study)

Dr. Mohamad Abdalkrem Alknidri

Abstract :

This study aims to identify the professions and crafts in the Hejaz cities during the Umayyad era (41-132 AH/661-750 AD). Because the Umayyad era represents the main pillars of the Islamic state, the study sought to shed light on the development of professions and crafts in it in a scientific manner through the sources and references that dealt with That era and the emergence of professions that occurred in it And the various crafts and their development after that. The importance of the study stems from the fact that it dealt with many crafts and professions in the various cities of Hijaz with a degree of explanation, detail, and analysis. Among these professions are trade, weaving, tailoring, and dyeing, mining, blacksmithing, goldsmithing, pottery making, weaving and ropes, shaving, and perfumes and perfumes. The study followed the

method Historical, descriptive and analytical in order to reach the results, the most important of which are: During the Umayyad era, Hijaz and its cities were full of many crafts and professions, and the Hajj season contributed to their further development and spread. The diversity of professions and crafts in the Umayyad era in Hijaz indicates interest in these professions and crafts, and the availability of many factors that Contributed to the development And the prosperity of crafts and professions in the cities of Hijaz.

Keywords: professions, crafts, Hejaz cities, trade. Perfumes and perfume.

مقدمة:

المجتمعات المتحضرة والمتقدمة هي تلك التي اهتمت بالحرف والمهن التي ظهرت فيها، وعلمت على تنميتها وتطويرها عبر الحقب التاريخية المختلفة. لتصبح بعد ذلك هذه المهن والحرف أحد أعمدة نهضتها وتطورها بين الأمم، والحجاز بموقعه الجغرافي والديني المهم والاستراتيجي ظهرت فيه العديد من الحرف والمهن على امتداد مدنه وحواضره الأمر الذي أدى إلى ظهور حالة من الاستقرار لهذه المجتمعات، وقد تنوعت هذه الحرف بتنوع مناطق الحجاز وتميز كل واحدة منها بنوع أنواع هذه الحرف والمهن.

المهن والحرف في الحجاز:

دباغة الجلود:

إن احتراف دباغة الجلود وصناعتها قد عرفت في أجزاء عديدة من شبه الجزيرة العربية من عصور مبكرة قبل الاسلام، فلم يكن استخدامها والتجارة فيها على نطاق المستوى المحلي والاقليمي فقط، انما كانت سلعة عالمية يتاجر فيها تجار شبه الجزيرة، وخصوصا الحجازيين، الى أنحاء بعيدة ومتعددة من العالم⁽¹⁾. وقد أفادتنا بعض المصادر الاسلامية المبكرة عن المدن الحجازية التي كانت ذات شهرة عالمية في هذه الحرفة، فيذكر الهمداني⁽²⁾، والبكري⁽³⁾ ان مدينة الطائف كانت المدينة الرئيسية في دباغة وتصنيع وتجارة الجلود الجيدة النوعية⁽⁴⁾، ورد ذكرها كذلك عند ابن المجاور⁽⁵⁾، وياقوت الحموي⁽⁶⁾ وقد وافق الهمداني والبكري على ما ذكرا ثم اضافوا أن سلعة الجلود المدبوغة في الطائف كانت من السلع الأساسية التي يعتمد عليها المجتمع الطائفي وذلك بترويجها والتجارة فيها ليس في شبه الجزيرة فحسب ولكن في أماكن عديدة من العالم.

الا أن الطائف لم تكن هي الوحيدة في الحجاز التي مورست فيها مهنة دباغة الجلود، وإنما وجد في مكة وجدة والمدينة من يزاول هذه الحرفة، لكن لم تكن في مستوى النوعية وكثرة الانتاج التي كانت في مدينة الطائف⁽⁷⁾، كما أن هذه المدن نفسها لم تكن في مستوى واحد من حيث الجودة والانتاج للجلود المدبوغة، وتأتي مكة في المرتبة الثانية بعد الطائف، غير أنها تُعد السوق المركزي لترويج وتصدير انتاج أهالي الطائف من الجلود المدبوغة الجاهزة، ثم ان بعض الطائفيين أنفسهم قد يذهبون الى مكة للاستقرار بها ومزاولة حرفة الدباغة الا أن مثل هذا الانتقال من الطائف الى مكة لم يؤثر على سمعة الطائف في أن تنصدر المنطقة الحجازية في مزاولة هذه الحرفة⁽⁸⁾. وبما أن أي حرفة أو صناعة تحتاج الى عوامل مساعدة ومواد أولية، فان

دباغة الجلود تحتاج الى الجو الملائم للدباغة، كأن يكون جافاً وذا هواء معتدل، ثم يستلزم وجود المادة الأولية للدباغة الا وهي جلود الحيوانات الصالحة لمزاولة حرفة الدباغة، ثم المواد والمحتويات التي تضاف الى الجلود أثناء دباغتها وعادة تكون من أوراق ولحاء بعض الأشجار المخصصة لمثل هذه المهنة. وإذا كانت هذه اللوازم التي يحتاج اليها من يحترف مهنة الدباغة، فإنها لحسن الحظ كانت متوفرة في الحجاز وخصوصا في مدينة الطائف وما يحيط بها، فهي ذات جو عليل جداً لممارسة الدباغة ثم ان الحيوانات والأشجار الضرورية للدباغة كانت موجودة وبكثرة ليس في الطائف وضواحيها وإنما في أماكن عديدة من أرض الحجاز⁽⁹⁾، ولهذا لم يكن هناك أي عقبة لمزاولة مهنة الدباغة في الطائف وغيرها من المدن الحجازية. ولكن نشاط حرفة الدباغة في المدن الحجازية ربما كانت واسعة ونشيطة حتى تستهلك جميع جلود الحيوانات التي كانت موجودة في المنطقة، والدليل على ذلك أن عدداً من المصادر تذكر نشاط استيراد الجلود غير المدبوغة من غير مناطق الحجاز حتى يتم دباغتها في كل من مكة والطائف، وكانت المدن اليمنية وكذلك المدن العراقية وبلاد فارس وخراسان من انشط البلاد التي تصدر هذه السلعة الى الحجاز حيث يتم دباغتها هناك ثم تصديرها مرة ثانية الى أنحاء العالم⁽¹⁰⁾.

أما المواد الأساسية التي تضاف الى الجلود أثناء دباغتها، والتي يمكن الحصول عليها من بعض الأشجار والنباتات، فجدد كلا من الدينوري⁽¹¹⁾ وابن سيده⁽¹²⁾ يذكران قائمة بأسماء الأشجار والنباتات التي تستخدم أوراقها في حرفة ودباغة الجلود، ولم يكونا يكتفيان بذكر الأسماء فقط وإنما استطرادا في وصف كل شجر أو نبات ونوعية الجلد الذي يتم دبغه مع التوضيح لبعض الأشجار المهمة والتي تكون أكثر صلاحية من غيرها في دباغة الجلود واعطاء صفات جيدة كالنعومة، واللون لجلد المدبوغ ومن يطلع على أسماء الأشجار والنباتات التي ذكرها كل من الدينوري وابن سيده، فانه سيجدها جميعا في شبه الجزيرة العربية وخصوصاً أراضي الحجاز مع العلم أن من أهم وأحسن الأشجار التي تستخدم والمتواجدة بوفرة في المناطق الحجازية، هي أشجار القرظ⁽¹³⁾ التي لا تزال تغطي أجزاء واسعة من أودية وجبال الحجاز والتي كانت من أهم المواد الأساسية التي يعتمد عليها العاملون في مهنة الدباغة، اذ كانوا يذهبون لجمعها من أماكنها واحضارها الى الأماكن التي تمارس فيها المهنة، أو أنه كان هناك من هو متخصص في جمع الأخشاب والأشجار المتنوعة ومن ضمنها شجر وأوراق القرظ الذي يحضر الى الأسواق والأماكن المتخصصة في بيعها فيتصل الدباغون بهؤلاء المهنيين ويشترون منهم ما أرادوا لكي يمارسوا حرفتهم في الدباغة⁽¹⁴⁾. وحيث أن المصادر الأولية أكدت على نشاط حرفة الدباغة في المدن الحجازية خلال العهود الاسلامية الأولى، الا أنه لا يزال لدينا بعض الغموض عن الطرق المتبعة، والخطوات التي تتخذ أثناء عملية الدباغة، ثم أنالا ندرى هل كان يعمل الدباغون في كل من مكة والطائف وغيرها على شكل نقابات وجماعات يتعاونون لمزاولة هذه الحرفة، أم أنهم فقط كانوا يعملون على شكل أفراد أو أسر مستقلة بعضهم عن الآخر، مع العلم أن الدينوري وابن سيده في فصليهما اللذين خصصاهما للدباغة زودانا بمعلومات قيمة عن بعض الخطوات التي تتبع أثناء الدباغة، وزيادة على ذلك فقد ذكرا الأشجار وبعض الأدوات التي يستخدمها الدباغون أثناء مزاولة أعمالهم⁽¹⁵⁾. ومع وجود هذا كله فالنقص لا يزال واضحا وخصوصا في الكيفية التي كانت تتم بها عملية الدباغة ثم مدى ثقلها الاقتصادي وعلاقتها بالأسواق والحرف الأخرى، ثم أيضا التحديد والتعريف بالأماكن التي كانت تقام فيها المدايح، علماً

بأن عملية الدباغة قد تسبب مخلفات قذرة وكذلك رائحة غير طيبة، فلهذا لا ندري عن العاملين في هذه الحرفة وكذلك القائمين على الحفاظ على نظافة المدن، هل كانوا يحتاطون لمثل هذه الأمور أم لا. وطالما أن حرفة الدباغة تمارس بشكل جيد في مناطق الحجاز لهذا بد من أن يكون هناك حرفة الخرازة التي هي في الأساس تابعة لمهنة الدباغة، فبعد عملية الدبغ تأتي صناعة هذه الجلود المدبوغة وتشكيلها على نمط أدوات مختلفة، وقد يكون هناك من فئة الدباغين من يجيد حرفتي الدباغة والخرازة معا، أو أن الخرازين المتخصصين يقومون بالاتصال بالدباغين والتعاون معهم لكي يحولوا منتجاتهم إلى أدوات أكثر صلاحية للاستعمال، فتروى لنا بعض المصادر عن تواجد الخرازين وبكثرة في المدن الحجازية، وخصوصاً في مكة حتى أنهم صاروا من كثرتهم يسيطرون على أماكن أصبحت خاصة بهم بل وعرفت بأسواق أو أزقة الخرازين في أماكن متعددة من مكة⁽¹⁶⁾. في حين أن مصعب ابن الزبير يتحدث عن هؤلاء الحرفيين في المدينة بمثل الصورة التي تحدثت بها المصادر عن مكة⁽¹⁷⁾. ولكن الشيء الغريب أن المصادر ركزت على تواجد الخرازين بكثرة في كل من المدينة ومكة في حين ان الطائف قد امتازت بشهرتها في الدباغة إلا أنه لا يذكر عنها شيء كثير في مهنة الخرازة، وهذا أمر يجعلنا نتساءل هل كان يتم ارسال كل الجلود المدبوغة في الطائف الى المدن الكبرى كالمدينة ومكة حيث يتم صناعتها ثم تصديرها؟ أم أن الطائف كانت قد اهتمت بحرفة الخرازة الا أن شهرتها في الدباغة كانت أكبر، لهذا ركز المؤرخون على حرفة الدباغة أكثر من غيرها؟ وهذان الاحتمالان ربما كانا واردين، فالطائف كانت تصدر انتاجها من الدباغة ليس الى المدن الحجازية فقط ولكن الى أنحاء عديدة من العالم آنذاك، ثم إنه لا بد من أن يكون قد عملوا أهل الطائف على تصنيع الجلود وخرازتها على أشكال مختلفة⁽¹⁸⁾.

النجارة :

عرفت المجتمعات مهنة النجارة وأدركت أهميتها منذ القدم، ومن يطلع على تاريخ شبه الجزيرة بشكل عام وتاريخ الحجاز بشكل خاص، يجد أن سكان هذه الإقليم قد عرفوا مهنة النجارة، وان هناك من كان يعالج الأدوات الخشبية عن طريق النجارة على المستويين الفردي والجماعي ولأهداف تجارية عامة، وكذلك لاستخدامات شخصية خاصة فعندئذ يتم انتاج أدوات خشبية متنوعة في الأشكال والأغراض⁽¹⁹⁾. وتواجد مهنة النجارة في أي مكان، يتطلب بعض المقومات الأساسية التي تستند عليها، ومن أهم هذه المقومات، توافر الأيدي الفنية العاملة، ثم توافر المواد الأولية لصناعة الاخشاب التي تتمثل في الخشب نفسه، الذي يتوافر في الأشجار الصالحة لمزاولة هذه الحرفة. ومن حسن الحظ فان هذه المقومات الأساسية تتوفر في منطقة الحجاز، فيروى لنا عدد من المصادر وجود النجارين في كل من مكة والمدينة، وان مزاولتهم لمهنة النجارة لم تكن قاصرة على الحاجة الخاصة للفرد، وانما كانوا يمارسونها كحرفة تجارية يسعون من وراء مزاولتها الى الكسب وسد الحاجة في وقت واحد، ثم ان الأماكن التي كانوا يتخذونها للعمل لم تكن قاصرة على البيوت فقط وانما كان لبعضهم أجزاء خاصة بهم في الأسواق وبعض الأماكن الأخرى في كل من مكة والمدينة⁽²⁰⁾. ومع أن المؤرخين الأوائل يخبروننا بتواجد من يزاول النجارة في المدن الحجازية، الا أنهم لم يفصحوا عن مستوى أولئك النجارين في أعمالهم التي ينتجونها، ولا عن الطرق التي كانوا يتبعونها أثناء مزاولتهم حرفتهم، بل ولا كمية انتاجهم هل كان يكفي حاجة المجتمع الحجازي وهل كان يصدر منه شيء الى خارج الحجاز؟ كل هذه النقاط لم تكن توضح، الا أن بعض الروايات تذكر أن عليه القوم وأغنياء المجتمع

الحجازي وكذلك الأمراء والخلفاء في عهد بني أمية كانوا لا يقتصرون على ما يتم انتاجه عن طريق النجارين المقيمين في الحجاز وانما كانوا يقومون بجلب بعض النجارين المهرة من بلاد الشام والعراق وبلاد فارس، لكي ينفذوا لهم بعض الأشكال الخشبية المعقدة التركيب في بيوتهم وبساتينهم وغيرها من العقارات، بل وفي المساجد والمشاريع العمرانية التي تم تنفيذها خلال القرون الاسلامية المبكرة⁽²¹⁾. وقد يكون سبب استيراد الأيدي الفنية لهذه المهنة ناتجا عن عدم وجود نجارين بين المجتمع الحجازي يستطيعون تنفيذ الأعمال الخشبية المعقدة التي قد يطلبها أصحاب الأعمال. ثم كون الروايات تذكر وجود نجارين مقيمين بين المجتمع الحجازي وقد كان أغلبهم من طبقات الموالي والعبيد، و آخرين تم جلبهم من خارج شبه الجزيرة، الا أن المصادر أغفلت الحديث عما حدث من اتصال بين الفريقين، وهل كان هناك نوع من الاحتكاك وتبادل الخبرات، علما بأنه اذا كان الأفراد القادمين استطاعوا عمل أشكال جيدة ومعقدة التركيب، فليس ببعيد أن يكون استفاد منهم بعض النجارين المقيمين في المدن الحجازية، الا أن هذا الاحتمال وان كان قويا فليس عندنا من البراهين والدلائل ما يجعلنا نجزم بحدوثه.

أما المواد الخشبية التي تتمثل في الأشجار والتي تعتبر عنصراً أساسياً في مهنة النجارة فكانت هي أيضا متوفرة في أرض الحجاز، فمما سبق من حديث عن الدباغة نجد أن الدينوري يخبرنا عن عدد من أصناف الأشجار المتواجدة في الحجاز والصالحة للاستخدام في حرفة الدباغة فهو هنا يذكر لنا أعدادا كثيرة من الأشجار الصالحة لحرفة النجارة مبيناً مميزات كل شجرة من حيث الصفات لإعطاء أدوات خشبية جيدة⁽²²⁾. الى جانب مصادر أخرى توضح بشكل دقيق بعض الأماكن المليئة بالأشجار الصالحة لمهنة النجارة، والواقعة في المناطق المحيطة بكل من مكة والمدينة والطائف وغيرها من مناطق الحجز الأخرى⁽²³⁾.

إلا أن أغلب هذه المصادر أجمعت على أن أحسن أنواع الأشجار في عمال النجارة تتمثل في شجر الغرب، التآب، والعتم، والشوحط، والنشم، والائل، والطلح وهذه الأنواع كلها توجد ولا تزال في منطقة الحجاز حيث يستطيع النجارون أن ينتجوا من هذه الأشجار أشكالا خشبية متنوعة ومتعددة الأغراض⁽²⁴⁾. ولأهمية توفير الأخشاب للنجارين في الحجاز، فقد وجد من هو متخصص في جلب الأخشاب من الجبال والأودية المحيطة بالمدن الحجازية، حيث كان يتم احضارها إلى الأسواق وبيعها لأصحاب هذه الحرفة، حتى ليذكر أنه كان بمكة والمدينة أسواق خاصة لبيع الأخشاب المتنوعة⁽²⁵⁾. ولم يكن الاقتصار على الأخشاب المحلية وانما كان هناك بعض الأخشاب المستوردة من الهند، وبلاد فارس، مثل خشب الساج، والأبنوس وغيرها، حيث كان يأتي بها الأغنياء وعلية القوم في المجتمع الحجازي، وكذلك الخلفاء والأمراء لاتخدامها في مشاريع عمرانية متعددة في كل من مكة والمدينة والطائف⁽²⁶⁾.

النسيج والخياطة والصبغة :

إن حرفة النسيج، والخياطة والصبغة متكاملة فيما بينها، فلا يمكن ممارسة الخياطة أو الصباغة دون أن تتوفر المنسوجات التي على ضوئها يتم للخياطين والصباعين ممارسة أعمالهم، وكل هذه الحرف وجدت عند العرب في شبه الجزيرة منذ العصور القديمة واستمرت تمارس في بلاد الحجاز وغيرها خلال العصور الإسلامية المختلفة⁽²⁷⁾.

النسيج:

تحدث بعض المصادر عن وجود حرفة النسيج في منطقة الحجاز، فيذكر الأزرقي⁽²⁸⁾، أن النساجين في مكة كانوا متواجدين بكثرة في البيوت والأسواق حتى أنه صار لهم أماكن ودكاكين تعرف باسم مهنتهم، كسوق أو زقاق النسيج، أو النساجين، ثم انه كان عليهم مشرف أو رئيس عام يتابع حركة عملهم ويطلق عليه أمير الحاكه أو النساجين⁽²⁹⁾، ومع أن الأزرقي يحدثنا بتواجد هؤلاء الحرفيين في مكة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، الا أنه لم يوضح لنا دور هذا الأمير الذي ذكر أنه مشرف على العاملين في هذه المهنة، من الذي عينه أميراً، ثم ما هي الأعمال التي كان يقوم بها تجاه من يشرف عليهم؟ ومع العلم أيضاً أنه لم يذكر المستوى الذي وصل اليه النساجون في مكة، وهل كان انتاجهم كافياً لسد حاجة المجتمع؟ فمن ناحية الأمير الذي ذكر لابد من أن يكون قد عينه أحد الملوك لمحات النسيج في مكة، والدليل على ذلك أننا نجد بعض المصادر الأخرى تذكر أسماء بعض الأشخاص الذين كانت لديهم محلات للنسيج، وقد يعمل فيها عدد من العمال الذين غالبيتهم من العبيد والموالي، ويكون عليهم مشرف عام يقوم بمتابعة أعمالهم وتزويدهم بالمواد الأساسية في عمل المنسوجات⁽³⁰⁾. وفي أغلب الظن أن هذا الأمير الذي قصده الأزرقي كان من ملاك محلات النسيج أنفسهم، والسبب الذي يجعلنا نستبعد أن يكون هذا الأمير عين من قبل خلفاء أو أمراء بني أمية، هو أنه لم يكن في منطقة الحجاز محلات للنسيج تحت إشراف الخلافة وسلطاتها، وإنما كانت على العكس من بعض المدن في الشام ومصر وبلاد فارس، في أنه كان بالمدن الأخيرة محلات للنسيج والطراز مهمتها بالدرجة الأولى انتاج منتوجات وشعارات تستخدم لأغراض رسمية للخلفاء وموظفيهم⁽³¹⁾.

أما المستوى الذي وصل اليه النساجون في مكة أو غيرها من مدن الحجاز، وكذلك نسبة انتاجهم، فالمعتقد أن مستواهم كان عالياً كما وأن نسبة انتاجهم كانت قليلة وضيئلة، والسبب في ذلك أن المصادر الأولية بشكل عام لم تكن تذكر مستوى راقياً للنساجين بالمنطقة الحجازية، ولا تلك الكمية الكافية التي تسد حاجة المجتمع. وإنما كانت تتحدث عن المنسوجات التي يتم تصديرها من الدم المعنية، والعراقية والفارسية، وبلاد الشام ومصر وغيرها، وكيف كانت أسواق الحجاز تستقبل الأنواع العديدة من المنسوجات ويتم نفاذها على أيدي الحجازيين الذين كانوا تواقين لشراء تلك المنسوجات المستوردة⁽³²⁾. وهذا التصدير والاقبال من قبل أهل الحجاز يدل على أن مستوى منتوجات النسيج في الحجاز لم تكن كافية ولا جيدة المستوى.

الخيطة:

تتوفر المنسوجات في المدن الحجازية، اما عن طريق الاستيراد من الخارج، وأما من الانتاج المحلي، وقد وجدت أيضاً حرفة الخيطة التي تعتمد بالدرجة الأولى على توافر الأقمشة والمنسوجات التي تستخدم في هذه الحرفة. وقد أشارت بعض المصادر الى وجود مهنيين في كل من مكة والمدينة يقومون بإحضار الأقمشة وبيعها الى الخياطين للاستمرار في ممارسة مهنتهم، علماً بأن أولئك الحرفيين لم يكونوا من أهل الحجاز فقط وإنما كانوا يأتون الى أسواق الحجاز من أماكن عديدة داخل وخارج شبه الجزيرة، الى جانب أنه كان في مكة والمدينة من كان يقيم بشكل دائم، ويمارس بيع الأقمشة بأنواعها، حتى أصبح لهم أماكن معروفة كأسواق القماشين أو البزازين⁽³³⁾. وطالما وجدت الأقمشة في المدن الحجازية فلم يكن هناك مشكلة للخياطين الذين كانوا يشتغلون في الأسواق، فيدفع اليهم القماش لتفصيله مقابل أجر معلومة، كما كانوا

أحيانا أخرى يستأجرون للعمل وتفصيل الثياب في بيوت الأثرياء وعلية القوم من المجتمع الحجازي⁽³⁴⁾. إلى جانب وجود خياطين بدائيين لم يكن لديهم الدراية بفن الخياطة وتفصيل الملابس، إلا أنهم قد يسدون حاجتهم في خياطة ملابسهم الخاصة وعادة تكون هذه الفئة بين الأسر الفقيرة، في المدن وعند أهل البوادي والأرياف. أما العاملون في المدن والذين يمارسون حرفة الخياطة على مستوى واسع فليسوا إلا من طبقة الموالي والعبيد حتى انه ليذكر ان غالبية الحرفيين في هذه المهنة من هذه الفئات⁽³⁵⁾. ومن المعروف أن طبقات الموالي والعبيد لم يكونوا من سكان الحجاز الأصليين وإنما قدموا الى الحجاز خلال الفتوحات الاسلامية المبكرة من مناطق متعددة ومتباينة في ثقافتها وحضاراتها، مما لا شك فيه أنهم قد عملوا في الحرف والمهن أمثال الخياطة وغيرها وبالتالي أحدثوا أنواعا من التجديد والتطوير في الحرف التي أصبحوا يعملون فيها، مستفيدين من خلفياتهم ومعارفهم التي اكتسبوها من أوطانهم الأصلية⁽³⁶⁾. وطالما أننا لا ننكر وجود العاملين في مهنة الخياطة، إلا أنه لا يزال لدينا النقص واضحا في معرفة المستوى الذي وصلوا اليه من حيث اخراج تصاميم ومناذج جيدة، ثم النسبة في الانتاج هل كانت كافية لخياطة ما يسد حاجة المجتمع الحجازي، ولعله لم يكن يكفي لأن المصادر تشير الى أن علية القوم من الحجازيين خلال القرون الاسلامية الأولى كانوا يعتمدون اعتمادا كبيرا على استيراد أنواع عديدة من الألبسة من البلاد الأكثر انتاجا من الحجاز، الى جانب أن خلفاء بني أمية وكذلك أمرائهم كانوا يذهبون الى الحجاز فيتصلون بالأمراء والشيوخ والأعيان فيهدونهم الألبسة المتنوعة الجاهزة⁽³⁷⁾. ومثل هذه الملابس سواء كانت عن طريق التجارة أو عن طريق الهدايا لابد أن يكون قد أثر في مستوى الانتاج في الحجاز لأنه بدون شك لن يستورد الى أسواق الحجاز ولن يهدى الا نوعية جيدة من الألبسة، والتي ربما لا يقدر الخياطون. في الحجاز عمل مثلها علما بأن هناك مصادر عديدة تذكر عددا من الألبسة التي كانت تلبس في الحجاز ولكن لم تذكر هل صنعت محلية أم تم استيرادها من خارج الحجاز⁽³⁸⁾.

الصبغة:

تسبق عملية الصبغة الخياطة وأحيانا أخرى قد تليها، وعملية التقديم أو التأخير تعود الى الأهمية فيما يراد نسجه وخياطته ثم صبغه أو العكس، إلا أنه بتوافر كل من حرفتي النسيج والخياطة لابد من أن تكون قد وجدت حرفة الصبغة كذلك، ولو أننا نجد صالح العلي⁽³⁹⁾، يشير في إحدى مقالاته الى أنه بعد أن بذل جهداً جهيداً في مصادر عديدة محاولاً أن يجد إشارة تدل على وجود مكان للصبغين في المدن الحجازية لم يوفق في ذلك، بعد البحث والتقصي توصلت إلى النتيجة التي توصل إليها، فلم أجد أي مصدر يذكر أي مكان يعرف باسم سوق أو زقاق الصباغين، كما يلاحظ حول عدد من الحرف الأخرى⁽⁴⁰⁾. إلا أن عدم وجود مكان، معين يسمى بحرفة الصبغة لا يعني أنه لم يكن هناك من يمارس هذه الحرفة، وإنما هو على العكس من ذلك فلا بد من أن تكون قد وجدت خلال القرون الاسلامية المبكرة، والدلائل على ذلك عديدة من أهمها:

إن عدداً من المصادر ذكرت العديد من الأشخاص الذين كانوا يرتدون ألبسة ذات ألوان متعددة كالأزرق، والأحمر والاصفر وغيرها، وهذه الألبسة لا يمكن أن تكون قد وردت كلها من خارج الحجاز، وإنما لابد من أن يكون بعضها قد صبغ في أراضي الحجاز⁽⁴¹⁾، وتشير المصادر إلى وجود بعضا من الأشجار والنباتات

التي تستخدم في الصبغ لإعطاء ألوان متعددة مع ذكر أماكنها في منطقة الحجاز وغيرها من المناطق الأخرى في شبه الجزيرة العربية⁽⁴²⁾. كما أن المعاجم العربية الأخرى كلسان العرب لابن منظور⁽⁴³⁾ وتاج العروس للزبيدي⁽⁴⁴⁾ وفقه اللغة للثعالبي⁽⁴⁵⁾ قد أشارت إلى بعض الألبسة الملونة والأشجار المتعددة والمستخدمة في حرفة الصباغة والتي كانت معروفة عند الحجازيين. وهناك مصادر أخرى تشير إلى بعض المواد المستخدمة في الأصباغ مثل مادة العصف⁽⁴⁶⁾، والزعفران، والنيل، والورس⁽⁴⁷⁾ والأيداع⁽⁴⁸⁾ والتي عرفها أهل الحجاز فاستخدمها بعضهم بل وبيعت في أسواق مكة والمدينة، علماً أن بعضها كان متوافراً في النباتات والأشجار التي توجد في الحجاز في حين أن البعض الآخر كان يتم استيراده من داخل وخارج شبه الجزيرة على حد سواء⁽⁴⁹⁾.

التعدين :

قد يظهر لنا أن المصادر لم تتحدث بشكل واسع عن حرفة التعدين والحدادة، وبشكل دقيق عن منطقة الحجاز، إلا أن كتاب الهمداني⁽⁵⁰⁾ يعتبر من أفضل المصادر التي وصلتنا، فذكر لنا بعض المعادن المشهورة في شبه الجزيرة العربية، وكان مما أشار إليه في بلاد الحجاز، معدن بني سليم الذي كان يقع في بلاد قبيلة بني سليم وكانت هذه القبيلة هي التي تشرف عليه، ويذكر عنه أنه كان معدن ذهب على وجه التحديد وقد كان يستخدم قبل الإسلام وخلال العهود الإسلامية المبكرة، حتى أنه ليذكر عنه أنه كان له شأن عظيم خلال العصر الأموي، فتروى بعض المصادر بأن كان عليه في عام ١٢٨هـ أمير يدعى عبدالله بن كثير⁽⁵¹⁾. إلا أنه من الغريب أننا قد بحثنا عن هذا الشخص فلم نجد له ترجمة في أي مصدر كان، ولهذا فإننا لا نعرف كيف تمت توليته أميراً على ذلك المعدن هل كان من قبل الخلافة الأموية التي كانت تحكم العالم الإسلامي في ذلك الوقت، أم كان عن طريق قبيلة بني سليم نفسها التي كانت في حقيقة الأمر تتولى الحفاظ والسيطرة على ذلك المعدن، ومع أننا لا نعرف من ولاة على هذا المعدن، إلا أن أقوى الاحتمالات أنه ولى من قبل الخلافة الأموية وممثليها الإداريين في الحجاز، والسبب الذي جعلنا نرجح هذا الاحتمال هو أن المعادن كانت ملكاً لأصحابها وليس للسلطة الإدارية أو الخلافة في تلك العهود إلا أن تحصل على نصيب الزكاة من المعادن، ولهذا فليس ببعيد أن عينت الخلافة الأموية هذا الأمير لكي يشرف على المعدن فيحافظ على سير العمل ثم بالتالي يضمن نسبة الزكاة التي سوف تذهب إلى بيت مال المسلمين. ومن المعادن المشهورة أيضاً في منطقة الحجاز معدن القبيلية⁽⁵²⁾ وهي أرض ومعدن أقطعها رسول الله ﷺ لبلال بن الحارث المزني، وكان هذا المعدن كثير الانتاج خلال القرنين الأولين من الإسلام، ثم إن ملكيته لم تخرج من ورثة بلال بن الحارث⁽⁵³⁾، إلا أن الشيء الذي لا يزال غامضاً حول هذا المعدن هو مقادير الانتاج الذي كان يخرج منه، ثم هل كان عليه وال معين كما رأينا عبدالله بن كثير على معدن بني سليم في آخر عهد بني أمية؟ ومعدن أخرى قد ورد ذكرها في أماكن متعددة من الحجاز مثل معدن الأحسن على حدود الحجاز من جهة نجد، وكذلك معدن في ينبع، وجبل رضوى بين مكة والمدينة⁽⁵⁴⁾، إلا أن هذه المعادن لم يرد عنها إلا إشارات في بعض المصادر المبكرة دون أن توضح من كان يمتلكها وما المعدن التي كانت تستخرج منها.

الحدادة:

تعتمد هذه الحرفة بالدرجة الأولى على الأيدي الفنية التي تصنع الحديد، وكذلك على المواد الأولية من الخامات الحديدية التي بتوافرها يستطيع صانع الحديد أن يمارس مهنته، فقد عرفت عند

العرب من قبل الإسلام، إلا أن الكتاني⁽⁵⁵⁾ يروي لنا قصة تواجد صناعة الحديد في شبه الجزيرة، وأنها راجعة الى أن رسول الله ﷺ لما فتح خيبر سبى فممن سبى ثلاثين عبدا، كانوا صناعا وحدادين، ثم جعلهم يعلمون المسلمين في المدينة حرفة صناعة الحديد؛ إلا أن القول بأن صناعة الحديد لم توجد الا في تلك الفترة التي غزا الرسول ﷺ فيها خيبر، فهذا أمر محل نظر لأن الحديد قد عرف عند عرب شبه الجزيرة في العهود السابقة لظهور الاسلام، بل قد استخدمت الأدوات الحديدية المستوردة والمصنعة محليا في أغراض عدة ولأهداف متنوعة. وقد ذكرت المصادر نشاط الحدادين في أسواق مكة والمدينة، وكيف كانوا يزاولون حرفتهم لصناعة أدوات حديدية متعددة الأشكال، ومختلفة في الاستخدام، بل وأشارت الى أن غالبية الأيدي العاملة في هذه الحرفة كانت من طبقتي الموالي والعبيد في حين أن العرب كانوا ينظرون الى هذه المهنة وغيرها من المهن نظرة ازدراء واحتقار⁽⁵⁶⁾، علما بأن هذه النظرة لا تتفق مع الشريعة الاسلامية التي تنادي بأن يتعلم المسلم حرفة أو مهنة يكسب من ورائها الرزق الحلال. ومن يقف على الدراسات الأثرية التي أجرتها جامعة الملك سعود في مدينة الرابدة يجد أنه قد عثر على عدد من الآلات والأدوات الحديدية التي تعود الى القرون الثلاثة الاسلامية الأولى، ثم ان أغلبها كان قد صنع محليا في منطقة الحجاز⁽⁵⁷⁾. ومع أن الحدادين كانوا متواجدين في أرض الحجاز الا أنه لم يكن هناك معادن حديدية تسد حاجتهم، لذا كان هناك حركة تصدير للحديد من مناطق خارج وداخل شبه الجزيرة، أمثال اليمامة، واليمن، وبلاد فارس، والهند وغيرها⁽⁵⁸⁾.

الصياغة:

ومن الحرف التي عرفها أهل الحجاز، الصياغة، فيروي لنا الطبري، وجود اليهود في المدينة قبل ظهور الاسلام وكيف كانوا يمارسون هذه المهنة بنشاط⁽⁵⁹⁾. ومما لاشك فيه أن العمل في حرفة الصياغة قد تطور في العهود التالية لعصر الرسول ﷺ، اذ يذكر لنا السمهودي⁽⁶⁰⁾ والعصامي⁽⁶¹⁾ نقلًا عن ابن زبالة الذي عاش في المدينة خلال القرن الثاني الهجري، أنه كان في احدى ضواحي المدينة ما يقارب من ثلاثمائة صائغ يمارسون مهنة الصياغة، وقد يكون هذا الرقم مبالغاً فيه، الا أنه على أية حال يدل على سعة ونشاط مزاولة هذه الحرفة في المدينة، ولم تكن المدينة وحدها هي المشهورة بالصاغة الذين يمارسون مهنة الصياغة، ولكنهم وجدوا في أماكن متعددة من أسواق المدينة ومكة معا، فكانوا يجلسون في حوانيتهم بالأسواق لممارسة عملهم، صناعة الحلى من الذهب والفضة، كالأساور، والخلاخيل والخواتم، والأقراط التي تستخدمها النساء وتزين بها ولم يكن جلب المواد الأساسية لحرفة الصياغة صعبا، وذلك لتوفر المعادن في الحجاز كمعدني بنى سليم والقبيلة فكانت تنتج بالدرجة الأولى الذهب ثم الفضة، ولذا فأن انتاج تلك المعادن لا بد من أن يذهب منه بعض الشيء للصاغة في الأسواق وغيرها حتى يمارسوا مهنتهم، ثم ان هناك مصدرا آخر، اذ تذكر بعض المصادر أنه كان بين أهل الحجاز عدد من الأغنياء وعلية القوم يحصلون على المجوهرات والأدوات الذهبية والفضية اما عن طريق التجارة من خارج الحجاز، أو أن بعض خلفاء بني أمية كانوا عندما يذهبون الى الحجاز في أيام الحج يقومون بتوزيع بعض الهدايا والكساوي على بعض أفراد المجتمع، والتي كان من ضمنها بعض المجوهرات وما شابهها⁽⁶²⁾، توافر هذه المجوهرات عن طريق التجارة أو الهدايا، لا بد أن يحافظ عليها فتصان ويصلح ما خرب منها، وهذا العمل لا يقوم به إلا الصاغة أصحاب الحرفة.

صناعة الفخار:

ومن الحرف والصناعات التي كانت موجودة عند الحجازيين صناعة الفخار، إذ تروى بعض الكتب التاريخية بأنه كان في بعض مدن الحجاز أماكن خاصة، يمارس فيها صناعة الفخار، ثم انه كان هناك مناطق معينة في كل من مكة والطائف يجلب منها المواد الأساسية، كالطين وغيره لصناعة الأواني الفخارية⁽⁶³⁾.

البناء ونقش الأحجار:

وحرفة البناء ونقش الأحجار كانت متوافرة في المدن الحجازية، حتى انه كن هناك من يجيد فن النقش على الحجارة، فيذكر السمهودي⁽⁶⁴⁾ أنه كان لبنى حرام في المدينة غلام رومي ينقل الحجارة وينقشها، ومن يطالع التوسعات المعمارية التي حدثت في الحرم المكي، والحرم النبوي خلال القرون الإسلامية الأولى، يجد أنه كان هناك من يجيد حرفة البناء والنقش، علماً بأن من يقوم بهذه الحرف لم يكن من أهل الحجاز فقط، وإنما كان يستقدم بعض البنائين، والنقاشين، والمخططين والمهندسين المهرة الذين يقومون بتنفيذ بعض المشاريع التي يراد عملها، فيذكر أن الوليد ابن عبدالمملك الأموي، استقدم عدداً من هؤلاء الحرفيين من مصر، والشام والعراق أثناء توسعته الحرم المكي والمدني⁽⁶⁵⁾.

صناعة الخصف والحبال:

صناعة الخصف والحبال من المهن التي اهتمتها المجتمع الحجازي، فكانوا يستخدمون أوراق الأشجار، وسعف النخل في عمل بعض الأثاث المنزلي، كما أن صناعة الحبال والخيوط المتنوعة كانت معروفة ويمارسها بعض السكان، ومن يلقي نظرة على كتاب النبات للدينوري، يجد أنه أفرد باباً في صناعة الحبال، موضحاً نوعية الحبال التي كانت تصنع، ذاكراً الأشجار التي تستخدم لاستخراج المواد الأساسية لعمل أنواع متعددة من الحبال، مع التركيز على شجر الخزم الذي يوجد بكثرة في جبال وأودية الحجاز، والذي يعد من أفضل أنواع الأشجار في استخراج نوعية جيدة من الحبال⁽⁶⁶⁾.

الحرف والمهن:

وجدت في مواسم الحج بعض المهن والحرف ذات العلاقة الوثيقة بفريضة الحج ومناسكه كالكرء، والحلاقة والحجامة، والجزارة، والحطابة، بالإضافة إلى مهن وحرف أخرى شاركت فيها المرأة.

الكرء:

كانت مهنة كراء الرواحل⁽⁶⁷⁾، وهي الإبل السريعة والقوية، من المهن الرائجة في مواسم الحج، فقد كانت الراحلة هي الوسيلة المفضلة عند الحجاج لنقلهم إلى مكة لتأدية فريضة الحج⁽⁶⁸⁾. وقد تميزت الرواحل بتحملها للجوع والعطش خلال قطعها للمسافات الطويلة والمتباعدة. وكان من يتولى مهنة الكراء يعرف باسم المكاري، وهو الذي يؤجر دابته من الإبل وغيرها مقابل ثمن معين⁽⁶⁹⁾. وتشير المصادر إلى رواج مهنة الكراء وإزدياد الطلب عليها في مواسم الحج، فقد كانت الإبل تكرر للحج إلى مكة وتدفع زكاتها بالمدينة⁽⁷⁰⁾. وأيضاً تكرر لحجاج الشام عند مغادرتهم لمكة بعد إنقضاء موسم الحج⁽⁷¹⁾. وقد ترتب على إنتعاش مهنة الكراء في مواسم الحج، زيادة الطلب على شراء الإبل وإزدهار هذه التجارة في أسواق الحجاز. فقد كان تجار الإبل يتجهون لتلك الأسواق كسوق المدينة لبيع إبلهم والتكسب منها⁽⁷²⁾. ويلاحظ أن وسيلة المواصلات هذه، وهي الإبل، قد حصل تطور في كيفية استعمالها وركوبها، فإذا كان

المسلمون في بداية الإسلام يحجون أفراداً على الرواحل والزمائل، وهي الإبل وعامة الدواب⁽⁷³⁾، فقد تطور الأمر بعد ذلك إلى إتخاذ المحامل وهما شقان على الإبل يحمل فيهما الشخصين⁽⁷⁴⁾. وكانت المحامل تؤجر إلى مكة، ويعتبر الحجاج بن يوسف أول من حج بالمحامل إلى مكة⁽⁷⁵⁾.

كما كانت المحامل تؤجر في الشام للحج، فعندما حج إياس بن زيد⁽⁷⁶⁾، وغيلان الدمشقي⁽⁷⁷⁾. من الشام، استأجر لهما المكاري محملاً لحجهم⁽⁷⁸⁾. ومما لاشك فيه أن تعاليم الإسلام المتعلقة بالحج كان لها دور في رواج مهنة الكراء، إذ سهلت على المكارين تأدية مهنتهم في مواسم الحج حيث أجاز الإسلام حج من يكرى الرواحل إذا أدى جميع مناسك الحج⁽⁷⁹⁾. ولا تفيدنا المصادر المتاحة عن أجرة الراحلة المكارية إلى مكة خلال مواسم الحج، ولكن يبدو أن السعر كان يحدده بعد أو قصر المسافة من مكة وإليها. ويلاحظ هنا أن بعض المسلمين كان لا يهذب المساومة لإنقاص الأجرة في الكراء إلى مكة لأنهم كانوا يعتبرون ما يدفعونه كأجرة مما يتقرب به إلى الله، ومن هؤلاء جابر بن زيد الذي كان لا يساوم في الكراء إلى مكة⁽⁸⁰⁾.

بالإضافة إلى مهنة المكاري الذي يؤجر الإبل، فقد وجد في هذه المواسم من يكرى نفسه لخدمة الحجاج. وقد أجاز الإسلام حج من يكرى نفسه إذا أدى جميع مناسك الحج⁽⁸¹⁾. ولا شك أن وجود هذه المهنة كان راجعاً لعجز بعض الحجاج مالياً عن تأدية فريضة الحج. ويلاحظ هنا أن الإسلام قد رفع عن المسلمين التأثم والتحرج من عدم المقدرة على الحج مالياً، وذلك بأن قيد فريضة الحج بالاستطاعة. وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَصَّى أَنْ قُمْ لَكَرَّةً وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾⁽⁸²⁾؛ فالاستطاعة شرط من شروط هذه الفريضة، وقد فسرت الاستطاعة بالقدرة على الزاد والراحلة⁽⁸³⁾. وهي تتحقق بالقدرة البدنية والمالية التي تعين المسلم على تأدية هذا الركن الإسلامي، فمن كان عاجزاً بدنياً أعفاه الإسلام من أداء هذه الفريضة. ومن لم يملك المال فإنه يكره له أن يحج بالسؤال واستجداء الناس، بل حبب له الإسلام أن يتكسب حتى يحصل على الزاد والراحلة، وذلك بأن يعمل بأي صنعة ومهنة وهو في طريقه إلى الحج، أو يكرى نفسه للحجاج، بأن يقوم بإعداد طعامهم وحمل متاعهم عند نزولهم ورحيلهم، مقابل ما يقدم له من غذاء⁽⁸⁴⁾.

الجزارة:

كانت مهنة الجزارة من المهن المزدهرة وذلك لعلاقتها بكثرة ما ينحر من الإبل والبقر والغنم في أيام الحج بمكة ومنى. وقد كان الجزارون يقومون بنحر هدي الحجاج بمنى ويأخذون عليه أجراً، ومما يدل على ذلك أنه عندما حج عبدالله بن عمر بن الخطاب أعطى أحد الجزارين الذي قام بنحر هديه دراهم أجرة له⁽⁸⁵⁾. ولم تقتصر مهنة الجزارين على نحر الهدي والأضاحي، بل شملت أيضاً ذبح الإبل والأغنام التي تقدم طعاماً للحجاج خلال موسم الحج، فقد كان لمعاوية بن أبي سفيان دار حج بمكة فيها قدور من نحاس كانت الإبل والأغنام تذبح وتطبخ فيها ثم تقدم طعاماً للحجاج⁽⁸⁶⁾. ومما يدل على انتعاش مهنة الجزارة بمكة وجود مكان خاص بالجزارين يقيمون به يسمى زقاق الجزارين⁽⁸⁷⁾.

الحلاقة والحجامة:

كانت الحلاقة والحجامة من المهن السائدة في مواسم الحج. أما عن مهنة الحلاقة فتشير المصادر إلى انتعاش هذه المهنة في منى بعد التحلل من الإحرام⁽⁸⁸⁾، وذلك لأن حلق الشعر من مناسك الحج، يقول تعالى:

﴿وَأْتُمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ الآية⁽⁸⁹⁾. ولهذا فقد كان الحلاقون يوجدون بكثرة في منى أيام التشريق، حيث يقومون بحلق رؤوس الحجاج⁽⁹⁰⁾. وكان المتعارف عليه عند الحلاقين أن لا يساوم في سعر الحلاقة وذلك لأن حلاقة الشعر نسك من مناسك الحج يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى⁽⁹¹⁾. وقد ارتبطت مهنة الحلاقة بمهنة الحجامه حيث يبدو أن الذي يقوم بالمهنتين شخص واحد⁽⁹²⁾. والحجامة هي مص دم الرأس بآلة كانت تسمى المحجم يجمع فيها الدم⁽⁹³⁾. وكانت هذه المهنة سائدة في منى بعد التحلل من الإحرام وذلك لأن الدم يفسد الحج. وقد كانت الحجامة وسيلة من وسائل التداوي والعلاج في تلك الفترة التاريخية⁽⁹⁴⁾.

الحطابة:

كانت مهنة الحطابة من المهن الرائجة بمكة. ويبدو أن هذه المهنة كانت تنتعش في مواسم الحج وذلك لكثرة الطلب على حطب الوقود لطبخ وإعداد ما ينحر من الهدي والأضاحي، وأيضا ما يذبح طعاما للحاج من إبل وغنم خلال مواسم الحج. وكان الحطابون يقومون بجلب الحطب من بعض نواحي الحجاز المشهورة بحطب الوقود⁽⁹⁵⁾. ومما يؤكد ازدهار مهنة الحطابة وجود سوق لبيع الحطب بمكة⁽⁹⁶⁾. ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن تعاليم الإسلام المتعلقة بالحج كان لها دور في رواج مهنة الحطابة. فقد أجاز الإسلام لمن لهم منفعة وحاجة تتكرر، كالحطابين، دخول مكة بدون إحرام⁽⁹⁷⁾. كما أباح الإسلام للحطابين أن يبيتوا بمكة ليالي منى⁽⁹⁸⁾. ويبدو أن ذلك لحاجة الحطابين إلى التنقل بين مكة ومنى لعرض ما لديهم من الحطب الذي يزداد الطلب على شرائه في أيام عيد الأضحى بمكة ومنى. ولم تكن إباحة دخول مكة بدون إحرام مقصورة على الحطابين فقط، بل شملت أيضا أصحاب المهن والحرف الأخرى، كالحمالين والرعاة وغيرهم، وذلك لارتباط مصالحهم بمصالح الناس، ولأنه يصعب عليهم كلما أرادوا دخول مكة الإحرام⁽⁹⁹⁾.

العطور والطيب:

كانت العطور والطيب سلعا رائجة في مواسم الحج، ولا غرابة في ذلك فقد اشتهرت مكة بعطورها التي كانت تستورد من اليمن والهند عن طريق البحر الأحمر⁽¹⁰⁰⁾. كما كانت العطور تستورد أيضا من الطائف التي اشتهرت بأزهارها وورودها المتنوعة والتي يستخرج ويصنع منها العطور⁽¹⁰¹⁾. وتذكر بعض المصادر تطور وازدهار تجارة الطيب والعطور في العصر الأموي، فقد اشترى عمر بن أبي ربيعة - عندما كان حاجاً - طيباً وحللاً بألف دينار⁽¹⁰²⁾. كما كانت العطور المستوردة من الطائف تباع على الحجاج في مواسم الحج⁽¹⁰³⁾.

كما أن بعض الحجاج كانوا يجلبون معهم الطيب للتجارة، كما كان البعض الآخر يشترونه كهدايا عند مغادرتهم لمكة والمدينة وذلك بعد قضائهم لفريضة الحج⁽¹⁰⁴⁾. ومما يدل على انتعاش تجارة العطور ما تذكره بعض المصادر من وجود سوق للعطارين بمكة⁽¹⁰⁵⁾.

كما أن تجار العطور كانوا يوجدون بأعداد كبيرة في المدينة، ففي موسم حج عام (563هـ) والذي صادف وقعة الحرة⁽¹⁰⁶⁾، كان يقيم بالمدينة أربعمئة تاجر من أهل دارين⁽¹⁰⁷⁾. بالبحرين يمتنون العطارة⁽¹⁰⁸⁾. وتدل كثرة العطارين بالمدينة على رواج تجارة العطور وازدياد الطلب عليها، وخصوصا في أشهر الحج.

والملاحظ هنا أن بعض الخلفاء كانوا يصرفون الأموال على شراء الطيب والعطور، فقد كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان أول من أوجد وظيفة تطيب الكعبة سنويا في موسم الحج وذلك عند كل صلاة⁽¹⁰⁹⁾، كما كان الخليفة هشام بن عبد الملك مولعا بالعطور والإنفاق عليها⁽¹¹⁰⁾.

الخاتمة:

الناظر لتاريخ الحجاز عموما ولفترة العصر الأموي فيه يجد إن هذه المنطقة قد شهدت تطوراً كبيراً وهمماً في مجال الحرف والمهن، وما يدل على ذلك تنوع هذه الحرف وتعددتها، والتي شملت جميع نواحي الحياة، والتي أسهمت في تعريف المنطقة بصورة جيدة للقادمين للحجاز أو العابرين به.

النتائج:

من النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- تنوع الحرف وتطورها في الحجاز خلال العهد الأموي.
- أسهمت الكثير من العوامل في تطور الحرف والمهن في الحجاز خلال العهد الأموي.
- لعبت الشخصية الحجازية دوراً مهماً في تطور هذه الحرف والمهن.

التوصيات:

من التوصيات التي خرجت بها الدراسة:

- إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول الحرف والمهن في الحجاز وغيره من مناطق المملكة لتعريف الاجيال القادمة بماضي هذه الأمة.
- تشجيع وتطوير هذه الحرف لتنافس في السوق المحلي والاقليمي والدولي.

الهوامش:

- (1) الجاحظ: التبصر بالتجارة، تحقيق: حسن حسنى عبدالوهاب بيروت: 1966م، ص32؛ جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص537، 587.
- (2) صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوخ الحوالى، الرياض: 1392هـ/ 1972م.
- (3) جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك: الكويت: 1397هـ/ 1977م، ص27، 122.
- (4) جزيرة العرب من نزهة المشتاق للادريس « ص 511 تحقيق: ابراهيم شوكت.
- (5) صفة بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز المسمى تاريخ المستبصر، ج1، ليدن: 1951م، ص20.
- (6) معجم البلدان ج2، بيروت: 1957/1376م، ص9.
- (7) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج 5، بيروت: 1957/1376م، ص 500، 5232؛ الأزرقى: أخبار مكة، تحقيق: رشدى ملحس، ط2، ج2، مكة: 1203هـ/ 1983م، ص2632؛ الهمداني، صفة، ص326، 7.
- (8) ابن سعد: الطبقات، جه ص5232؛ الأزرقى: المصدر السابق نفسه32؛ الهمداني: صفة، ص326؛ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص79.
- (9) الجاحظ: التبصر، ص32؛ الهمداني: صفة، ص260، 363؛ عرام السلمي: كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، تحقيق: عبدالسلام هارون القاهرة : 1955/1372م، ص203، 231؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص79.
- (10) ابن خرداذبه، كتاب المسالك والممالك تحقيق: دى غوى ليدن: 1306هـ/ 1889م، ص35؛ الأصفهاني: بلاد العرب، تحقيق: حمد خسرو؛ وصالح أحمد العلى الرياض: 1388هـ/ 1968م، ص308؛ ابن قدامة: كتاب الخراج، ص؛ ابن المجاور: تاريخ ج1، ص13، 2، 97.
- (11) الدينوري: كتاب النبات، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس، تحقيق: بي ليون: ويسبادن: 1392/1972م، ص102-121.
- (12) كتاب المخصص، ج2 بولاق: 1316هـ/ 1898م، ص102-116.
- (13) القرظ، نوع من الأشجار التي تنبت في الجبال والأودية، وله سيقان كبيرة وأوراق تشبه ورق التفاح، الدينوري: النبات، ج3، ص105، ابن سيده: المخصص الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، حققه مجموعة من العلماء، ج20، الكويت: (1983م)، 3/ ص256، ص، ج 2، ص105.
- (14) الدينوري: النبات، ج3، ص105؛ عرام: أسماء جبال، ص399، 201، 203، 207، 217؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص237، 522؛ ابن المجاور: تاريخ، ج1، ص25، 32.
- (15) الدينوري: النبات، ج3، ص102-121؛ ابن سيده: المخصص، ج2، ص102-116.
- (16) الأزرقى: أخبار، ج2، ص255-263؛ الفاكهي: أخبار مكة: ص323؛ الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج3، القاهرة: 1383هـ/ 1963م، ص326.
- (17) مصعب الزبيدي: كتاب نسب قريش، تحقيق: ليفى بروفنسال، القاهرة: 1953م، ص178.
- (18) الجاحظ: التبصر، ص32؛ الهمداني، صفة، ص260؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص289؛ الادريسي: جزيرة العرب، ص26؛ ابن المجاور: تاريخ، ج1، ص13، 97، 98.
- (19) الأزرقى: أخبار، ج1، ص157-158؛ ابن رسته: الاعلاق النفسية، ص215؛ جواد على: المفصل، ج7، ص542، 552.
- (20) الأزرقى: أخبار، ج2، ص243؛ الحرني: المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، ص129؛ ابن عبدربه: العقد الفريد، ج6، ص233.
- (21) الأزرقى: أخبار، ج2، ص60، 77، 79، 103؛ الفاسى: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والأدباء، ج2، بيروت: بدون تاريخ، ص326، ابن فهد، اتحاف الورى أخبار أم القرى، تحقيق: فهيم شلتوت ج2، القاهرة: 1202هـ/ 1983م، ص192، 206؛ طاهر العميد: «التوسعات القديمة

- والحديث في عمارة المسجد الحرام» مجلة كلية الآداب ببغداد: 1970-1971م، ج12، ص521.
- (22) الدينوري: كتاب النبات، تحقيق: محمد حميد الله: ج2، القاهرة، 1983م.
- (23) عرام: أسماء، ص396، 203، 207، 209، 213، 217؛ الفزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: 1975م، ص86، 89؛ صالح أحمد العلي: «منازل الطريق بين المدينة ومكة: مجلة الدار، 1997/1397م، مج13، ج1، ص35.
- (24) التعريفات لهذه الأنواع من الأشجار. في عرام: أسماء، ص203، 207؛ ابن منظور: لسان العرب، ج1، بيروت: 1975م، ج222، ج7، ص328، ج11، ص10؛ الزبيدي: تاج، ج2، ص55، ج19، ص201-203.
- (25) ابن سعد: الطبقات، ج5، ص237؛ الأزرقى: أخبار، ج2، ص232؛ الأصفهاني: الأغاني، ج16، ص129، ج19، ص165.
- (26) الدينوري: النبات، ج2، ص25؛ الأزرقى: أخبار مكة، ج2، ص223؛ الحرابي: المناسك، ص352-389؛ ابن رسته: ج23، 29، 51، 132؛ الأصفهاني: الأغاني، ج16، ص129؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص76-71.
- (27) ابن خلدون: ولي الدين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، (ت808هـ)، المقدمة، القاهرة: طبعة دار الشعب، (د.ت)، ج2؛ بيروت: (1970م)، وهي مصورة من طبعة باريس: 1858م، ص668، 670؛ عبدالحى الكتاني: كتاب التراتيب الادارية، بيروت: (بدون تاريخ)، ج2، ص58، 60، 91.
- (28) الأزرقى: أخبار مكة، ج2، ص257-256.
- (29) الأزرقى: أخبار مكة، ج2، ص261.
- (30) ابن سعد: الطبقات، ج5، ص237؛ الأصفهاني: الأغاني ج1، ص65، 78، ج5، ص112.
- (31) ابن سعد: الطبقات، ج5، ص161؛ الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج7، القاهرة: 1960م؛ صالح العلي: «الأنسجة في القرنين الأول والثاني» مجلة العرب، 1381هـ/1961م، ج2، ص585-590.
- (32) ابن سعد: الطبقات، ج5، ص161؛ الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج7.
- (33) الأزرقى: أخبار مكة، ج2، ص259-260؛ الفاكي: كتاب المنتقى في أخبار أم القرى تحقيق: وستينفلد لبيزج: 1859م، ص12، 15.
- (34) الأزرقى: أخبار مكة، ج2، ص92، 95، 97؛ الفاسي: شفاء الغرام، ج1، ص238.
- (35) الأصبجي: أبي عبدالله الإمام مالك بن أنس، المدونة الكبرى، مصر: مطبعة السعادة، 1323هـ، المدونة الكبرى، ج16، ص3؛ ابن خلدون: المقدمة، ج2، ص310-309.
- (36) ابن خلدون: المقدمة، ج2، ص309.
- (37) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص551.
- (38) ابن سعد: الطبقات، ج5، ص217؛ الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص577-582؛ الأصفهاني: الأغاني، ج6، ص291.
- (39) ألوان الملابس العربية في العهود الاسلامية الأولى: مجلة المجمع العلمي العراقي ج26، 1395هـ/1975م، ص106.
- (40) الأزرقى: أخبار مكة، ج2، ص، الجزء الخاص بالفهرس.
- (41) مالك: المدونة، ج10، ص169، ج11، ص32؛ الفاكهي: كتاب أخبار مكة: ص119-12؛ الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج27، ص577، 582؛ الأصفهاني: الأغاني، ج6، ص291.
- (42) الدينوري: كتاب النبات، ج3، ص165 - 182
- (43) ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص206.
- (44) الزبيدي: تاج العروس، ج9، ص286.

- (45) الثعالبي: فقه اللغة، ص 50 - 56.
- (46) العصفور نبات يوجد في بعض أجزاء شبه الجزيرة كاليمن وغيرها إلى جانب استيراده من أماكن متعددة في العالم الإسلامي، كمصر وبلاد فارس، وعندما يستخدم في الصباغة يعطى اللون الأصفر. الدينوري: النبات، ج ٢، ص ١٣٩.
- (47) الورس شجرة تنبت في بلاد اليمن وتستخدم في الصبغ إذا تعطى اللون الأصفر إلى الحمرة، الهمداني، صفة، ص ٢١٤ ٢١٥؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢، ص ٢٨١.
- (48) الإيداع شجر كبير ذو أوراق تشبه أوراق العنب ويوجد بكثرة في بلاد الحجاز ويستخدم في الصباغة معطيا اللون الأحمر الدينوري: النبات، ج 1، ص 57-58.
- (49) ابن سعد: الطبقات، ج 5، ص ١٨٠-١٨٩؛ مالك: المدونة، ج 10، ص 169؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢، ص ٢٨١ الهمداني: صفة بلاد العرب، ص ٢١٣.
- (50) الهمداني: صفة بلاد العرب، ص 138.
- (51) الحرابي: المناسك، ص 335؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ١، ص 328؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٣، ص ٢٣٧-٢٢٨.
- (52) معدن القبليّة يقع إلى الجنوب الغربي من المدينة وعلى بعد حوالي خمسة كيلو متراً، تحقيق: أبو عبيد: كتاب الأموال، تحقيق: محمد هراس، القاهرة: 1388هـ، ص 387 ملاحظة رقم (٢).
- (53) أبو عبيد: كتاب الأموال، ص ٣٨٧، 270؛ البلاذري: أحمد بن يحيى (ت 279هـ)، فتوح البلدان، راجعه وعلق عليه رضوان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1203هـ/1983م، ص ٢٢، ٢٧.
- (54) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 101، الأصفهاني: بلاد، ص 159؛ ياقوت: معجم، ج ٢، ص 232.
- (55) عبد الحي الكتاني: التراثيب، ج ٧، ص 75.
- (56) الأزرقى: أخبار مكة، ج ٢، ص ٢٣٩-٢٥٦؛ مالك: المدونة، ج ١٢، ص ٤٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٥٢٨، 530.
- (57) الربدّه تقع في الجنوب الشرقي من المدينة، وهي تبعد عنها حوالي مائتي كيلو، وتعتبر من أنشط المحطات على طريق مكة المكرمة خلال القرون الإسلامية الأولى. حمد الجاسر: «الربدّه تحديد موقعها»، مجلة العرب: 1395هـ/1975م، ج ٢، ص 1، 3-١.
- (58) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص ٢٥٤؛ الأزدي: تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبه، القاهرة: 1387هـ ص 29؛ صالح العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة خلال القرن الأول الهجري، بغداد: 1953م، ص 19.
- (59) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص 281.
- (60) المسهودي: وفاة الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج 2، القاهرة: 1952م، ص ١٢٣٠؛ الطبري: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج، القاهرة: 1380هـ ص ٩٢.
- (61) مالك: المدونة، ج 11، ص 32، ج ١٢، ص ٤٢؛ ابن سعد: الطبقات، ج 5، ص 290.
- (62) الزبير بن الباطين: جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق: محمود محمد شاكر، بيروت: مكتبة خياط، ص ١١٣-١12؛ ابن فهد: اتحاف الوري بأخبار أم القرى، ج ٢، ص ١٧٧.
- (63) الأزرقى: أخبار مكة، ج ٢، ص ٢٥٥؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢، ص 65.
- (64) المسهودي: وفاة الوفاء، ج 1، ص ٢٠٤.
- (65) الأزرقى: أخبار مكة، ج ٢، ص ٧٩؛ الفاكهي: أخبار مكة، ص 336؛ الحرابي: المناسك، ص 399-389؛ ابن فهد: اتحاف، ج ٢، ص ٢١٤.

- (66) الدينوري: كتاب النبات، ج3، ص231.
- (67) الرواحل: جمع راحلة وهي كل بعير نجيب، سواء كان ذكراً أو أنثى. ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص277.
- (68) عن حج المسلمين على الرواحل، ابن حجر: فتح الباري، ج3، ص381-380؛ ابن عساکر: تهذيب تاريخ دمشق، ج7، ص372؛ ابن تيمية: شرح العمدة، ج1، ص128.
- (69) ابن منظور: لسان العرب، ج15، ص218؛ جواد علي: المفصل، ج7، ص510.
- (70) أبو عبيد: القاسم بن سلام، كتاب الأموال، ط3، ص323؛ السيف: الحياة الاقتصادية، ص178.
- (71) الأصفهاني: الأغاني، ج22، ص328.
- (72) الأصفهاني: الأغاني، ج9، ص204؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، 80-61هـ ص213.
- (73) الزوامل: هي الإبل التي يعمل عليها الطعام والمتاع، وقيل هي الدواب عامة التي يعمل عليها من الإبل وغيرها. ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص310.
- (74) ابن منظور: المصدر السابق، ج11، ص178.
- (75) الفاكهي: أخبار مكة، ج1، ص402. ج3، ص234؛ الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري: الأوائل، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م، ط1، ص216-217؛ عبدالله بن مسلم بن قتيبة: المعارف، ت، ثروت عكاشة، القاهرة: دار المعارف، (د.ت)، ط2، ص553.
- (76) إياس بن زيد: أحد التابعين، توفي سنة 122هـ ترجمته عند: ابن عساکر: تهذيب تاريخ دمشق، ج3، ص177-188.
- (77) غيلان دمشقي: زعيم فرقة القدرية بالشام، وقد صلب في دمشق في خلافة هشام بن عبدالمملك. عبدالقادر بن طاهر البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، ط3، بيروت: دار الآفاق الجديدة، (1978م)، ص193-192. الذهبي: تاريخ الإسلام، 120-101هـ ص221. وعن آراء غيلان ومعتقداته، حسين عطوان: الفرق الإسلامية في بلاد الشام في العصر الأموي د.م. دار الجيل، 1986م، ط1، ص32-20.
- (78) ابن عساکر: تهذيب تاريخ دمشق، ج3، ص180.
- (79) أبو داود: السنن، ج2، ص350-351؛ الطبري: جامع البيان، ج2، ص282، 285؛ الطبري: القرى، ص79. فقه السنة، ج1، ص641.
- (80) ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج3، ص237؛ الطبري: القرى، ص33.
- (81) أبو داود: السنن، ج2، ص؛ الفاكهي: أخبار مكة، ج1، ص379؛ ابن تيمية: شرح العمدة، ج2، ص251.
- (82) سورة آل عمران: 97.
- (83) الطبري: جامع البيان، ج2، ص15-17؛ الفاكهي: أخبار مكة، ج1، ص379.
- (84) ابن تيمية: شرح العمدة، ج1، ص150-122.
- (85) الطبري: القرى، ص570.
- (86) الفاكهي: أخبار مكة، ج3، ص287، الأزرق: أخبار مكة، ج2، ص237؛ الطبري: القرى، ص493.
- (87) الفاكهي: أخبار مكة، ج3، ص274؛ الأزرق: أخبار مكة، ج2، ص238؛ الطبري: القرى، ص258.
- (88) ابن سعد: الطبقات، ج2، ص155-152؛ السيف: الحياة الاقتصادية، ص168.
- (89) سورة البقرة: 196.
- (90) حلق عبدالله بن عمر رأسه على المروة. ابن سعد: الطبقات، ج2، ص152-155. وحلق معاوية بن أبي سفيان رأسه بمنى، ابن عساکر: تهذيب تاريخ دمشق، ج7، ص209. كما حلق الوليد بن عبدالمملك رأسه بعد أن رمى الجمره. الأصبحي: الموطأ، ج1، ص329.

- (91) الطبري: القرى، ص ٤٥٤.
- (92) ابن سعد: الطبقات، ج 2، ص 155؛ الطبري: القرى، ص ٤٥٤-455.
- (93) ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢، ص 116-١١٧؛ جواد علي: المفصل، ج ٧، ص ٨٣، ٥٨٤.
- (94) ما زالت مهنة الحجامة موجودة حتى اليوم كوسيلة من وسائل التداوي.
- (95) جواد علي: المفصل، ج ٧، ص 86 - ٩٣.
- (96) الفاكهي: أخبار مكة، ج 3، ص 152؛ الأزرقى: أخبار مكة، ج ٢، ص ٢٣.
- (97) الفاكهي: أخبار مكة، ج 1، ص 213، ج 3، ص 172-175؛ ابن تيمية: شرح العمدة، ج 1، ص ٣٣٨.
- الطبري: القرى، ص ٢٥٩.
- (98) ابن حجر: فتح الباري، ج 3، ص ٥٧٨.
- (99) حول إباحة دخول مكة بغير إحرام. الفاكهي: أخبار مكة، ج 1، ص ٤١٣؛ ابن تيمية: شرح العمدة، ج 1، ص ٣٥٢-353؛ الطبري: القرى، ص ٢٥٩.
- (100) جواد علي: المفصل، ج ٧، ص ٢٩٣، ص 128.
- (101) عبد الجبار منسي العبيدي: الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية، ط، الرياض: دار الرفاعي للنشر، ١٩٨٢م، ص ٥١-٥٢.
- (102) الأصفهاني: الأغاني، ج 1، ص 166؛ المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج 9، ص 63؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 1، ص ٣٧٥.
- (103) العبيدي: الطائف، ص ٥١-٥٢.
- (104) ابن تيمية: شرح العمدة، ج ٢، ص ٨٨-٩٠. وهنا يذكر ابن تيمية أن الإسلام اشترط لمن يحمل الطيب للتجارة وهو محرم أن يستره ولا يشمه. فإن شمه فعليه كفارة. الطبري: القرى، مقدمة المحقق مصطفى السقا، ص ٨. وقد نهى سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، الوليد بن عبد الملك عن استعمال الطيب قبل طواف الإفاضة. الأصبحي، الموطأ، ج 1، ص ٣٢٩. وعن حكم الطيب خلال الإحرام. برهان الدين إبراهيم بن فرحون، إرشاد السالك إلى أفعال المسالك، ج ٢، ص 205-202.
- (105) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٠٢؛ ابن عبدربه: العقد الفريد، ج ٧، ص 302.
- (106) الحرة: أرض ذات حجارة سوداء، وفي المدينة حرتان، إحداها حرة واقم والتي كانت فيها وقعة الحرة المشهورة. بطوطة: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٤٥-٢٤٩؛ وقد كانت وقعة الحرة في شهر ذي الحجة سنة 63هـ وذلك عندما قام أهالي المدينة بطرد عامل الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، والخروج عن بيعة يزيد، مما ترتب عليه مهاجمة جيش الشام للمدينة وإباحتها وقتل كثير من أهلها، ومن ثم إخضاعها للخلافة الأموية. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج 5، ص ٤٨٢-٤٩٥.
- (107) دارين: محطة للسفن وميناء بالبحرين وكان يجلب إليها المسك من الهند، بطوطة: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٣٢.
- (108) البلاذري: أنساب الأشراف، تحقيق: ماكس سكلوسنجر، القدس: ١٩٣٨م، ج 2، قسم ٢، ص 23؛ الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٢، ص ٣٨.
- (109) الأزرقى: أخبار مكة، ج 1، ص ٢٥٤. الطبري: القرى، ص ٥٢٢. ويذكر الفاكهي أن عبدالله بن الزبير هو أول من طيب الكعبة بالطيب، الفاكهي: أخبار مكة، ج 3، ص ٢٢١.
- (110) ابن عبدربه: العقد الفريد، ج 5، ص ١٩٢.